

## تحقيق ديوان ابن المقرَّب العيوني

أ.د أحمد الخطيب

### مقدمة

#### الزمان والمكان

- ١ -

مع نهاية القرن الثالث ، ومطلع القرن الرابع الهجريين ، كانت الدولة العباسية الكبرى قد بدأت تتصدَّع ، وأمصارها تستقل ، وغدت بغداد مركزاً للدسائس والمؤامرات ، ولم تعد بغداد عاصمة الدولة المركزية ، فتقلَّص ظلّ الخلافة ، وأخذت سطوتها تذوب <sup>(١)</sup> . وكانت الاستعانة بالثُّرك - تحجيمًا لدور الفُرس - شرًّا مستطيرًا <sup>(٢)</sup> . ولا نكاد نصل إلى القرنين السادس والسابع الهجريين ، حتى يكون العالم العربي قد غدا في حالة مزعجة من الاضطراب والفوضى <sup>(٣)</sup> . أمّا عن تردّي أوضاع الجزيرة آنذاك وأطراف الدولة العجوز فحدّث ولا حرج . وكانت بواديهما أسوأ حالاً من حواضرها المنسية .

واقترضت حتمية التاريخ أن يملأ المغول هذا الفراغ الهائل ، الذي نجم عن شيخوخة الإمبراطورية الإسلامية، وأن يضعوا - في منتصف القرن السابع الهجري - نهاية لحضارتها .

يرى بعض الدارسين <sup>(٤)</sup> أنّ الحياة الاقتصادية في القرنين السادس والسابع الهجريين شهدت قدرًا من الانتعاش ، تمثّل في تقدّم زراعي وآخر صناعي ، ترتّب عليهما نشاط تجاري ملموس ، ولكنّ سوء إدارة رجال الجمارك والضرائب حال دون تمتّع الرعيّة بذلك الانتعاش، وبما أمكن أن يثمر من رخاء اقتصادي.

وفي موازاة ذلك ، كانت الحياة العلمية والأدبية تشهد قدرًا من الازدهار في بلاد العراق والمشرق الإسلامي <sup>(٥)</sup> ، وتميّزت الحركة العلمية والأدبية بشموليّتها ، وباهتمامها على نحو جليّ بالعلوم الدينية واللسانية ، وبعنايتها بالصناعة اللفظية . وكان الشعر الأسوأ حظًا ؛ لأنّ مقاليد الحياة غدت في أيدي

زُفْرَة من الولاة ، والعمال ، والقوَاد الأعاجم ، ففسد الذوق ، وقلّ النابغون ، وغابت بواعث إبداع الشعر ، ووقع الشعر في مأزق الصناعة اللفظية.

(١) د. مصطفى الشكعة : سيف الدولة الحمداني ، ص ٧ .

(٢) محمد طلس : تاريخ الأمة العربية ج٤ / ص ٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، والموضع نفسه ، وراجع : جعفر خصباك : العراق في عهد المغول ، ص ٥ .

(٤) راجع : د. بدري فهد : تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، ص ٣٣٨ .

(٥) راجع : د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي ج٤ / ٤٢٠ ، و د. محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي ،

ص ٦ - ٧ ، و د. محمد صالح الفزاز : الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، ص ٣٦٥ .

## - ٢ -

شهدت البحرين في منتصف القرن الثالث الهجري ثورة الزنج ( ٢٤٩ - ٢٧٠ هـ ) ، ولم تكذ تخفق رايات العباسيين ثانية فوق ربوعها ، حتى ظهرت جماعة القرامطة ( ٢٨٦ هـ ) بزعامة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي <sup>(١)</sup> معلنةً عصيانها ، وتهديدها لأمن الدولة العباسية ، فنشروا الدُّعْر والموت ، وهاجموا الحاج غيره مرّة ، وفَتَكْهُمْ بهم عام ٣١٧ هـ يوم التروية بقيادة أبي طاهر بن أبي سعيد لا يُنسى ، حيث اقتلعوا الحجر الأسود ، وباب الكعبة المشرفة ، ونهبوا محتويات الكعبة .

ومع بداية النصف الثاني من القرن الرابع يأخذ المدّ القرمطيّ في الانحسار ، وبخاصة بعد هزيمة صمصام الدولة لهم عام ٣٧٥ هـ ، وتُكْرَس هذه الهزيمة بظهور الأصغر ( الأصغر ) بن أبي الحسن الثعلبي - من بني المنتفق - عام ٣٧٦ هـ الذي حمل عليهم ، فتوقفت حملاتهم ، وتقوقعوا في البحرين .

ويظن المؤرخون أنّ الستار أسدل على تاريخ القرامطة مع نهاية القرن الرابع ، ولكنّ ديوان ابن المقرّب العيوني يقدّم دليلاً قاطعاً على استمرار نفوذهم حتى قيام الدولة العيونية عام ( ٤٦٩ هـ ) على أنقاض دولتهم ، ويضيء بذلك منطقة معتمة تماماً ، ومُعَيَّبة في مصادرها التاريخية ، ويفخر ابن المقرّب بذلك ، فيقول :

سَلِ القرامطَ مَنْ شَطَى جَمَاجِمَهُمْ      فَلَقَاً وَغادرُهُمْ بعد العُلا حَدَمَا  
مِنْ بَعْدِ أَنْ جَلَّ بالبحرينِ شأنُهُمْ      وَأَرْجَفُوا الشَّامَ بالغارِ والحرَمَا

## - ٣ -

ينتمي العيونيون إلى أحد بطون عامر بن الحارث بن أثمار بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دهمي بن جديلة بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . وسُمُّوا بالعيونيين نسبة إلى

موضع بالبحرين ، يُقال له " العيون " ، وهي مدينة تقع شمالي الأحساء على بعد عشرين ميلاً شمالي مدينة الهفوف الحالية .

وقد نهض عبد الله بن علي لقتال القرامطة عام ٤٦٢ هـ ، وقد سبقه إلى ذلك أبو البهلول

---

(١) لمزيد من التفاصيل في أخبار القرامطة راجع : ابن الأثير : الكامل ج٧ / ١٦٠ - ١٦١ - ١٧٧ ، ج٨ / ٧١ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ج٩ / ١٥ ، ١٦ ، وانظر : ابن خلدون : العبر ج٤ / ١٩٥ ، وراجع : الدكتور شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ٤١ ، ومحمد عبد القادر الأنصاري : تحفة المستفيد ، ص ٨٤ - ٩٨ . د. أحمد الخطيب : شعر علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية.

في أوائل عام ٤٣٠ هـ ، ويحيى بن عباس<sup>(١)</sup> بعد ذلك في القطيف ، الذي وثب من ثم على جزيرة أوائل ، وقتل أبا البهلول ، مما شجّع عبد الله بن علي وأطمعه في قتال القرامطة ، مستعيناً بالخلافة العباسية ، التي لم تتوان في نصرته عسكرياً ، حتى تمّ له الأمر عام ٤٦٩ هـ<sup>(٢)</sup> وثأر بعد ذلك من يحيى بن عباس قاتل أبي البهلول العقبسي ، فبسط سلطانه على القطيف وأوائل ، واتسع نفوذه ليمتد على طول ذراع الخليج العربي من حدود عُمان إلى مشارف البصرة ، ووصل أحياناً إلى نجد وبادية الشام . والملاحظ أنّ الدولة العيونية (٤٦٩-٦٤١ هـ) قد حُرمت الاستقرار والأمن ، وعانت كثيراً من الصراع الداخلي بين فرعي الأسرة : آل علي وآل الفضل ، بالإضافة إلى أطماع القبائل القوية من البدو فيها، وتوثب ملوك جزيرة قيس (كيش) عليها، مما حال دون قيام حياة عقلية مزدهرة فيها.

ومع بداية القرن السابع تبدأ مقاليد السلطة في التفلّت من أيدي العيونيين ، وتبدأ ممتلكاتهم في التسرّب أيضاً ، ويأخذ نفوذ بني عصفور من قبيلة عقيل ، من عامر في التعاضم على حسابهم ، ولم يُجدّ صرخات ابن المقربّ القويّة المتلاحقة نفعاً في وقف تدهور دولتهم . وفي عام ٦٣٦ هـ يُقتل الأمير محمد بن محمد<sup>(٣)</sup> في أوائل على يد قوّات سلطان جزيرة قيس ، الذي عبر بعد ذلك إلى القطيف عام ٦٤١ هـ ، ثم زحف على الأحساء<sup>(٤)</sup> وتطوى بذلك صفحاتهم بعد قرابة قرنين من الزمان . ومن عجّب أنّ تسقط هذه الفترة تماماً من ذاكرة التاريخ العربي ، وأن ينفرد ديوان ابن المقربّ بالاحتفاظ بما على نحو غير مسبوق في ديوان الشعر العربي .

#### - ٤ -

تحتل المنطقة التي عُرفت قديماً باسم " البحرين " ، ثم باسم " هجر " ، ثم باسم " الأحساء " ، ثم أطلق عليها في عهدنا الحاضر اسم " المنطقة الشرقية " الممتدة على الساحل الغربي للخليج العربي ، التي تمثل الحدّ الشرقي الأقصى للوطن العربي - موقعاً فريداً بالنسبة للعالم ؛ فحدودها الغربية تضم المنافذ الطبيعية للأقاليم الداخلية الفسيحة لشبه الجزيرة العربية ، وتجاورها أغنى أماكن العالم بزيت النفط<sup>(٥)</sup>.

---

(١) يحيى بن عباس : هكذا تكرر وروده في الأصل الذي اعتمدنا عليه ، لكنّه ورد في ديوان ابن المقربّ بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو هكذا : يحيى بن عيَّاش .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول قيام الدولة العيونية راجع : شرح ميمية ابن المقرب ، وهناك الكثير من المواضع في ديوانه التي تعدّ مصدراً أساسياً فريداً في هذا الباب . وانظر : تحفة المستفيد ص ٩٨ - ١١٩ ، ومحمد البهاني: التحفة البهانية ص ٦٥ وما بعدها، وعمران محمد العمران : ابن مقرب حياته وشعره : ص ٤٤ ، وشعر علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية : الفصل الأول،

ود. فضل العماري : ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين .

(٣) انظر : الجزء التاريخي الملحق بهذا الديوان الخاص بتاريخ القرامطة والدولة العيونية .

(٤) انظر : التحفة البهانية : ص ٦٨ .

(٥) راجع : عبد الحميد غنيم : مشكلات الحدود السياسية في الساحل الغربي للخليج العربي ص ٣ - ٤ .

وتتمثل هذه المنطقة - منذ أزمنة موعلة في القدم - ممراً مهماً يصل المحيط بالبحر المتوسط ، والهند بشطّ العرب ، ومن خلاله كانت بضائع الهند تمضي باتجاه فلسطين وسوريا ، أو باتجاه اليمن فالحجاز، فتغور البحر الأحمر<sup>(١)</sup> .

ونظراً لموقعها المتوسط ، وخصوبة أرضها ، فقد كانت مسرحاً للأطماع ، والغزو ، والصراع .. ففي الجاهلية تنازعتها قبائل تنوخ ، وإياد ، وربيعة. كما شهدت ثورتين في تاريخ الإسلام : ثورة " صاحب الزنج " ، وثورة " القرامطة " . وبعدهما يصمت التاريخ عن هذه المنطقة المهمة الشاسعة ، ومثلها سائر شبه الجزيرة العربية ، اللهم إلا اليمن ، ومكة والمدينة .

ومع بداية القرن العشرين أخذت تدبّ على أرض الأحساء وما جاورها حياة قوية نشطة ، وذلك بفضل اكتشاف النفط ، هذا السائل السحري الذي قلب مجرى الحياة فيها .

## - ٥ -

البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمان ، وقد اختلف جغرافيو العرب<sup>(٢)</sup> في تحديد رقعتهما ، وتحديد قصبتهما ، فقيل : هي قصبه هجر ، وقيل : هجر قصبه البحرين ، وقيل : قاعدتها عُمان .

كما اختلفوا أيضاً في تسميتها، وهناك تعليقات كثيرة لإطلاق اسم البحرين على هذه المنطقة لدى القدماء والمعاصرين من جغرافيين العرب، ولكننا نميل إلى الرأي القائل بأنها سمّيت بذلك لبحيرة عند الأحساء، قدرها ثلاثة أميال، وماؤها مُرٌّ زعاق<sup>(٣)</sup>. شأنها في ذلك شأن بعض الأقطار التي عرفت باسم مدينة فيها أو موضع. فمصر مثلاً اسم يطلق على الإقليم العربي المعروف، وقد يقصد به مدينة القاهرة . وكذلك الشام ، تعني الإقليم السوري كلّهُ ، وقد يقصد بها مدينة دمشق .

كما أنّ اسم المدينة " الأحساء " التي ابتناها القرامطة ، واتخذوها عاصمة لهم ، قد غلب على الإقليم كلّهُ ، وخاصّة حين تُنوسيت كلمة " هجر " ، وأطلقت كلمة " البحرين " على مجموعة الجزُر المعروفة الآن في الخليج العربي . ولا نستطيع أن نحدّد تاريخاً دقيقاً لانتقال اسم البحرين من الأرض الأم نفسها إلى الأرحبيل المجاور لها . لكن ما نعرفه وتؤكدّه أحداث

(١) د. يوسف خليف : الشعراء الصعاليك ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٢) راجع في جغرافية البحرين : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ / ٧٢ ، ٧٣ ، والبكري : معجم ما استعجم ج١ / ٢٢٨ ، وابن خلدون : العبر ج٤ / ١٩٧ ، والمقدسي : أحسن التقاسيم ص٥٩ ، والهمداني : صفة جزيرة العرب ص١٣٦ ، والقلقشندي : صبح الأعشى ج١٣ / ٥٥ ، وابن خردادبة : المسالك والممالك ص١٥٢ ، وابن بطوطة : تحفة النظار ج١ / ١٧٧ ، و د. محمد متولي : حوض الخليج العربي ص٦٣ ، وحافظ وهبة : جزيرة العرب ص٦٩ ، وأبو الفداء : تقويم البلدان ص٩٩ ، وعمر رضا كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ص٢٦١ .

(٣) تحفة المستفيد : ص٣ .

تاريخ البحرين ، أن هجر/ الأحساء، والقطيف، وأوال كانت تمثل زوايا مثلث السلطة والسيادة فيها.

وأرض الأحساء تمتاز بخصوبة أرضها ، ووفرة العيون والينابيع فيها<sup>(١)</sup> ، وهي ذات بساتين ، وأشجار ، بها حدائق النخل ، والرمان ، والأترج ، كما تعدّ مخزناً هائلاً لتكوينات البترول وللمياه الباطنية .

## الحياة

- ١ -

اختلف أصحاب التراجم ، ونسّاخ ديوانه ، وبعض المعاصرين من الباحثين في اسمه ، ولقبه ، وكنيته ، وفي ترتيب سلسلة أبوته<sup>(٢)</sup> . ولكن ما انتهينا إليه ، ورخصناه مطمئنين أنّ شاعرنا هو "علي بن المقرّب بن منصور بن المقرّب بن الحسن بن عزيز بن ضبّار بن عبد الله بن علي بن عبد الله ابن محمد بن إبراهيم بن محمد العبدلي ، العامريّ ، اللّكيزيّ ، الرّبعيّ ، البحراني ، العيوني ، الأحسائي " .

وعُرف بخمسة ألقاب ، هي : جمال الدين ، وكمال الدين ، وموقّق الدين ، ومهدّب الدين ، ونور الدين . ولكنّه اشتهر بالأولى منها .

كما كُنّي بأربع كُنّي ، هي : أبو عبد الله ، وأبو الحسن ، وأبو المنصور ، وأبو القاسم . وقد اشتهر بالأولى والثانية منها .

وربيعة جدّ ابن المقرّب الأعلى . وقبيلته فخذ من قبيلة عبد القيس العدنانية ذات الأجداد ، والذائعة الصّيت في الجاهلية والإسلام . ويُطلق على عشيرته ( آل عبدل ) نسبة إلى جدّهم عبد الله بن علي مؤسس دولتهم . ويُقال لعشيرتهم ( آل إبراهيم ) نسبة إلى جدّها الأعلى إبراهيم بن محمد . وعُرف قومه بالعيونيين نسبة إلى بلدة "العيون" . بالأحساء .

(١) في أسماء العيون والينابيع في الأحساء ، راجع : تحفة المستفيد ٤٦ - ٥٠ .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع : مقاله للدكتور مصطفى جواد / مجلة المكتبة - بغداد ع ٤١ ، ومعجم البلدان ٦ / ٢٥٩ ، وتاج العروس ٣ / ٣١ ، واسماعيل البغدادي : هدية العارفين ١ / ٧٠٦ ، وجورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٣٣ ، والزركلي : الأعلام ٥ / ١٧٥ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥ ، وفؤاد البستاني : دائرة المعارف ٤ / ٦١ ، وعمر فزّوخ : تاريخ الأدب العربي ٣ / ٥٠٧ ، وبالإضافة إلى مقدمات العديد من مخطوطات ديوانه ، ومقدمة ديوانه المطبوع بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو ، وشعر علي بن المقرّب العيوني .. دراسة فنية : ص ٣١ وما بعدها .

## - ٢ -

لا سبيل لمن أراد الوقوف على تفاصيل حياة ابن المقرّب سوى استنطاق تجربته الشعرية ، حيث لا تسعنا المصادر الأدبية في الإجابة عن تساؤلاتنا حول أسرته الصغيرة ، وطفولته ، ونشأته ، ومشايخه ، ومصادره المعرفية ، وملامح نفسه وروحه ..

ففي العيون عام ٥٧٢ هـ كان مولده ، وفي ربوع البحرين قضى أيام شبابه وصباه ، وقد كانت أياماً عذبةً ، فهو ابن أسرة حاكمة . ويبدو أنه كان وحيداً والديه ، فلم يرد في ديوانه ذكر أخ له أو أخت .

وتبدو شخصيته - من شعره - جليّة واضحة الملامح . فقد كان عزيز النفس ، سامي الهمّة ، طموحاً متطلّعاً إلى الجهد ، رافضاً للضّميم ، متوقّداً العزيمة ، صريحاً صادقاً متأبياً ، معتدلاً بنفسه ، مزهواً بشاعريته ، داعياً إلى مذهب القوّة في الحياة ، جاداً حادّ المزاج ، عاشقاً لوطنه الأحساء ، وفتياً له ، ولم يشنه عن ذلك ظلّم ذوي القرى وتنكّر المكان . وهذه النّفْس القيّميّة الكبيرة تدكّرنا بروح أبي الطيّب ، ونفسه المتأبّية المسكونة بأحلام الحياة الفُضلى .

## - ٣ -

يبدو من ديوان ابن المقرّب أنه قد تمكّن من العربية ، وأحاط بغريبها ، واشتقاقها ، وتصريفها ، وأتته قد حفظ ووعى تجارب الفحول من قبله . وقد تأتّى له ذلك قبل أن يبدأ رحلاته إلى العراق ، واتصاله ببلاط كل من : الخليفة العباسي الناصر لدين الله ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) ، وخلفه المستنصر بالله ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ، وأمير البصرة شمس الدين باتكين ، وأمير الموصل بدر الدين لؤلؤ ( ت ٦٥٧ هـ ) ، والملك الأيوبي الأشرف ( ت ٦٣٥ هـ ) ، واتصاله ببعض كُبراء العراق ، وعلمائها ، وبعض نقبائها . وليس من شكّ في أنّ هذه الصلات القويّة قد أثّرت ثقافياً ، فبدا علماً بالأنساب ، والأيام ، وحوادث التاريخ ، وتفصيل تاريخ الدولة العيونية ، ملماً بعلم الفلك ، عارفاً بمشاهير الرجال ممّن يمثّلون علاماتٍ ورموزاً لأمتنا في الشجاعة ، والمروءة ، والعدل ، والكرم ، والرّهد ، والتصوّف ، والبلاغة ، والفصاحة ... تشيع الروح الإسلامية في ألفاظه ومعانيه . كل هذا وذاك هيّأه ليكون ملماً بثقافة عصره ، وأعانته على إثراء تجربته ، وبخاصة حين يوظّف تلك العناصر التراثية<sup>(١)</sup> في تجربته على نحو مميّزٍ مثيرٍ للدهشة .

يجسد ابن المقرَّب نموذجاً فريداً للمثقف الملتزم ، الذي يفهم الثقافة على أنَّها موقف ، وأن هذا الموقف غير قابل للتجزئة ولا المساومة ، وأنَّ عليه أن يناضل من

(١) راجع دراستنا : توظيف العناصر التراثية في شعر علي بن المقرَّب العيوني ، مجلة الوثيقة ، البحرين ، العدد ١٦ ، السنة الثامنة ، ١٩٩٠ م .

أجل ذلك ، لا يثنيه عن هدفه استلاب ، أو اغتراب ، أو اضطهاد .

عاش ابن المقرَّب في زمن بدأت تسوء فيه أحوال دولتهم على كلِّ الصُّعد ، وعزَّ عليه أن يتهاون أبناء عمومته من أمراء الدولة العيونية في مواجهة تحديات سلطتهم ، فرفع صوته مُنبهاً محذراً ، عاملاً على تعرية الواقع ، وإدانة التخاذل ، منصباً نفسه على ذلك ناصحاً مخلصاً ، لكنَّ السلطة العيونية رأت فيه مثقفاً معارضاً ، فعملت على إخماد صوته ، وسعت إلى تغييبه بالسجن ، والمبالغة في أذاه باجتياح أملاكه ، متجاهلة حق القرابة والتَّسب .

ويخرج ابن المقرَّب من سجنه أكثر ثوراً وحدَّةً ، ورغبةً في تغيير واقعه ، شأنه في ذلك شأن كلِّ العشاق ، فهو المحب للبحرين ، لا يثنيه عن عشقه لها قوة سوى الموت . وحين أحسنَّ أن الجميع قد تنكَّر له ، وأهمَّ قد أصمَّوا آذانهم لدعوته المخلصة ، دفعته مرارة الاغتراب إلى الرحلة خارج الوطن عام ( ٦٠٤ هـ ) ، يحمل همَّيه : الخاص والعام . وعلى الرغم من أنَّه وجد في العراق ظلاً ظليلاً ، وتقديراً كبيراً إلاَّ أنَّه ظلَّ وفيّاً لهمَّيه ، وهو يتنقل في حواضر العراق ، لا يكفُّ عن التغيُّي بهما على البُعد ، كما غناهما على القرب ، وكان عشقه للبحرين بكلِّ مفرداتها من زوجة ، وأبناء ، وأهل ، ونخل ، وأحبَّه ، وعيون ، وبيساتين ، وكتبان ، وذكريات عرَّ طريف وتالد ... يشدّه إلى العودة ، ومواصلة دوره دون كلل أو ملل ، ثم يعود ثانية ، وهكذا تعددت رحلاته حتى بلغت خمساً .

وفي العراق اتَّسعت دائرة همِّه ، وهو يرى الشروخ تتسع في الجدار الكبير ، فالحال هناك لا يقلُّ سوءاً عنه في وطنه ، وملامح الشيخوخة تبدو جليَّة على الخلافة العجوز . وكما حاول سلفه وأستاذه في الفن ، والشموس ، والتأبِّي ، والحسنَّ العروبي ( أبو الطيب المتنبي ) أن يتدارك - مبكراً - الصَّدع في الجدار ذاته ، فحاول ترميمه قبل قرنين من الزَّمان ، فغنى للأمة هويَّتها ، فعل ابن المقرَّب من خلال إلحاحه على توظيف تلك الرموز الفدَّة في الوجدان العربي ، محاولاً ترميم الهوية ما أمكن .

تعددت الروايات في مكان وفاته ، وزمنها <sup>(١)</sup> . ولكن ما نطمئن إليه أنَّه توفي عام ( ٦٣٠ هـ ) في البحرين ، وعلى أرض الأحساء التي ناضل دونها ، وارتحل عنها من أجلها ، فهناك لفظت تلك النفس

الكبيرة أنفاسها الأخيرة ، مشيئة بما أخلصت من نية ، وما صدقت من قول ، وأحسن من عمل في الإباء والنضال والقومية .

(١) راجع في ذلك : معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥ ، والأعلام : ٥ / ١٧٥ ، ودائرة المعارف : ٤ / ٦١ ، وتحفة المستفيد ٩٢ ، وعمران محمد العمران : ابن مقرب حياته وشعره ٢٣ ، وبركلمان : تاريخ الأدب العربي ١ / ٢٦٠ ، ومقدمة الديوان المطبوع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ، ودراستنا : شعر علي بن العيوني .. دراسة فينة ٨٢ وما بعدها .

## الديوان مخطوطاً ومطبوعاً

### الديوان مخطوطاً

حفظت لنا المكتبات ودور التراث المنتشرة في العالمين العربي والغربي العديد من نسخه المخطوطة ، التي وصل عددها إلى نيفٍ وعشرين ، تفاوتت في خطها ، وتاريخ نسخها ، وعدد قصائدها ، وأبياتها ، وجودتها .. وقد تشابه بعضها إلى حدٍ كبير ، وسندكرها دون وصفٍ تفصيلي لها <sup>(١)</sup> ، مرتبةً زمنياً :

- ١- نسخة برلين ، تسلسل ٣٧٤ :
- مختارات من شعره ، لا تزيد عن مائة بيت ، من مخطوطات القرن التاسع الهجري .
- ٢- نسخة برلين المشروحة ، تسلسل ١٨٩ :
- عد قصائدها ٧٠ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٧٨١ بيتاً ، وتاريخ نسخها ٩٠١ هـ .
- ٣- نسخة المكتبة الرضوية بمشهد / إيران :
- عدد قصائدها ٩٦ قصيدة ، وعدد أبياتها ٥١٣٤ بيتاً ، وتاريخ نسخها ٩٦٣ هـ .
- ٤- نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ١٢٦ أدب :
- عدد قصائدها ٩٣ قصيدة ، وعدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١٠٦٧ هـ .
- ٥- نسخة مكتبة الفاتيكان ، تسلسل ١١٥٠ :
- عدد قصائدها ٣٦ قصيدة ، وعدد أبياتها ١٠٨٠ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١٠٧٥ هـ .
- ٦- نسخة برلين ، تسلسل ٢٥٠ :
- مختارات من شعره الغزلي ، وهي من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري .
- ٧- نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، تسلسل ٢٠٣ :
- عد قصائدها ٤١ قصيدة ، وعدد أبياتها ١١٨٤ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٢٩ هـ .

٨- نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ٩٠٩١ أدب :

عدد قصائدها ٣٩ قصيدة ، وعدد أبياتها ١١٥٠ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٣٠ هـ .

(١) في الوصف التفصيلي لمخطوطات ديوانه ، راجع : دراستنا : شعر علي بن المقرّب العيوني دراسة فنية : ٨٧ - ١٢٦ .

٩- نسخة برنستون غير المشروحة ، تسلسل ٤٥ :

عدد قصائدها ٤٠ قصيدة ، وعدد أبياتها ١١٨٤ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٤٧ هـ .

١٠- نسخة الإمبروزيانا بميلانو ، تسلسل ١٨٥٢ :

عدد قصائدها ٤٠ قصيدة ، وعدد أبياتها ١١٥٠ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٥٣ هـ .

١١- نسخة الإمبروزيانا بميلانو ، تسلسل ١٣٤ :

عدد قصائدها ٤١ قصيدة ، وعدد أبياتها ١١٨٤ ، وتاريخ نسخها ١١٦٥ هـ .

١٢- نسخة الموصل ، تسلسل ٦٨٤ ( بمكتبة الأوقاف العامة ) :

عدد قصائدها ٨١ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٨٤ هـ .

١٣- نسخة الموصل ، تسلسل ١٦٢ ( بمكتبة الأوقاف العامة ) :

عدد قصائدها ٨١ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٨٦ هـ .

١٤- نسخة مكة المكرمة المشروحة - بالمكتبة الماجدية :

عدد قصائدها ٧٢ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٥٥٦ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١١٩٤ هـ .

١٥- نسخة المكتبة البريطانية المشروحة ، تسلسل ٧٢٨٨ :

عدد قصائدها ٥٥ قصيدة ، وعدد أبياتها ٢٥٠٠ بيتاً ، وتاريخ نسخها مجهول ، لكنّها كانت

عام ١٢٤٠ هـ ملكاً لحمزة بن علي بن محمد .

١٦- نسخة خنجي المفقودة / بإيران :

عدد أوراقها ٢٠٠ ، وتاريخ نسخها ١٢٠٨ هـ .

١٧- نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، تسلسل ٦٦ :

عدد قصائدها ٤٠ قصيدة ، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١٢٢٩ هـ .

١٨- نسخة المتحف العراقي ببغداد ، تسلسل ٨٩٨٩ :

عدد قصائدها ٨١ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١٢٧٧ هـ .

١٩- نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية ، تسلسل ٢٠٢٨ - ج :

عدد قصائدها ٩٢ قصيدة ، وعدد أبياتها ٤٨٣٧ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١٢٨٤ هـ .

- ٢٠ - نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ٥٢٢ أدب :  
عدد قصائدها ٩٥ قصيدة ، وعدد أبياتها ٥٠٤٠ ، وتاريخ نسخها ١٢٨٦ هـ .
- ٢١ - نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ١٠١٧ أدب :  
عدد قصائدها ٩٣ قصيدة ، وعدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً ، وتاريخ نسخها ١٢٩٣ هـ وهي منقولة عن  
نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ١٢٦ .
- ٢٢ - نسخة المكتبة البريطانية ، تسلسل ٧٢٩٤ :  
عدد قصائدها ٧٦ قصيدة ، وعد أبياتها ٤٠٤٥ بيتاً ، وتاريخ نسخها مجهول .
- ٢٣ - نسخة الظاهرية بدمشق ، تسلسل ٦٧٣٤ :  
عدد قصائدها ٥٩ قصيدة ، وعدد أبياتها ٢٦٢٦ بيتاً ، وتاريخ نسخها مجهول .
- ٢٤ - نسخة المكتبة العباسية بالبصرة :  
مختارات من شعره ، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيت ، وتاريخ نسخها مجهول .
- ٢٥ - نسخة مدريد ، تسلسل ٥٢٤١ :  
عدد قصائدها ٧٣ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٥٩٦ بيتاً ، وتاريخ نسخها مجهول .
- ٢٦ - نسخة برنستون المشروحة ، تسلسل ٤٤ :  
عدد قصائدها ٧٢ قصيدة ، وعدد أبياتها ٣٩٣٢ بيتاً ، وتاريخ نسخها مجهول .
- ٢٧ - نسخة ميلانو MS-AG-XIV47 :  
عدد قصائدها ٩٠ قصيدة ، وعدد أبياتها ٤٥٨٢ بيتاً ، وتاريخ نسخها مجهول .

وإلى جانب هذه النسخ ، هناك نُتِفُّ من شعر ابن المقرَّب ، جاءت ضِمْنَ نسخ خطية أخرى ،  
عشر عليها بميلانو ، وهي عبارة عن مختارات شعرية لعدد شعراء ، من أزمنا مختلفة ، وهي :

- أ . نسخة خطية ، تسلسل ١١٩ .
- ب . نسخة خطية ، تسلسل ١٦٣ .
- ج . نسخة خطية ، تسلسل ٤١٥ .
- د . نسخة خطية ، تسلسل ٣٥٤ .
- هـ . نسخة خطية ، تسلسل ٤٤٩ .

وقد لاحظنا أثناء وصفنا لنسخ الديوان الخطية ، أنه من الممكن تصنيفها في عدد من  
العائلات ، وذلك بناء على اتفاقها في عدد القصائد ، وترتيبها ، وما احتفظت به من مقدمات ،

وتقاربها في عدد الأبيات ، أو تشابها في شروح القصائد ، أو اتفاقها في الأخطاء ، أو ضمها لقصائد ليست للشاعر .

وأولى هذه العائلات ، وأكثرها تشابهاً ، مجموعة النسخ المكوّنة من :

- ♦ نسخة الفاتيكان ، تسلسل ١١٥٠ .
- ♦ نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، تسلسل ٢٠٣ .
- ♦ نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، تسلسل ٦٦ .
- ♦ نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ٩٠٩١ .
- ♦ نسخة برنستون غير المشروحة ، تسلسل ٤٥ .
- ♦ نسخة ميلانو ، تسلسل ١٨٥ .
- ♦ نسخة ميلانو ، تسلسل ١٣٤ .

فقد تشابهت هذه النسخ في عدد القصائد ، وترتيبها ، وعدد أبياتها . ومن الواضح أنّ نسخة الفاتيكان هي أصل هذه المخطوطات ، لأنها أقدمها ، وقد حوت من القصائد ٣٦ قصيدة ، أمّا سائر النسخ - من هذه العائلة - فنجد أنّها قد ختمت بكلمة ( تمّت ) بعد القصائد الستّ والثلاثين ، ثم أورد نسّاخها أربع قصائد أخرى .

ولكنّ نسختي مكتبة الدراسات العليا ، ونسختي ميلانو ، ونسخة دار الكتب المصرية ، قد زادت عن سائر المخطوطات من هذه المجموعة ، بأن خُتمت بميمية ليست من شعر ابن المقرب ، بل هي لشاعر آخر هو ( جمال الدين علي محمد بن زيد بن علي ، المعروف بعلويّ البصرة ) ، ولعل تشابه اللقب والاسم ( جمال الدين علي ) بين الشاعر والمذكور ، كان سبب هذا الخلط . وأقدم نسخ هذه المجموعة نسخة الفاتيكان ، تسلسل ١١٥٠ .

وأقدم هذه العائلات وثانيها مجموعة النسخ المكوّنة من :

- ♦ نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ، تسلسل ٦٨٤ .
- ♦ نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ، تسلسل ١٦٢ .
- ♦ نسخة المتحف العراقي ، تسلسل ٨٩٨٩ .

وقد اتفقت هذه النسخ الثلاث في عدد قصائدها ، وترتيبها ، وعدد أبياتها ، كما اتفقت في الأخطاء ، وفي مقدمات القصائد ، كما انفردت بالاحتفاظ بقصيدتين للشاعر ، لم نجدهما في سائر مخطوطات الديوان . أولاهما : طائية ، مطلعها :

وفي طوله المعروف طول يد الرجا      وفي بحر جدواه لآمالنا غَطُّ

وثانيتهما : زائية ، مطلعها :

لما حدث ركائب بعيسها      مدح كمال الدين في ارتجازها

وأقدم نسخ هذه المجموعة نسخة الموصل ، تسلسل ٦٨٤ .

وثالث هذه العائلات مجموعة النسخ المكوّنة من:

- ♦ نسخة دار الكتب المصرية ، تسلسل ١٢٦ .
- ♦ نسخة الإسكندرية ، تسلسل ٢٠٢٨ - ج .